تراث الإنسانية

مدام بوفارى

لجوستاف فلوبير



الهيئة
المصرية
العامة
للكتاب

على أدهم

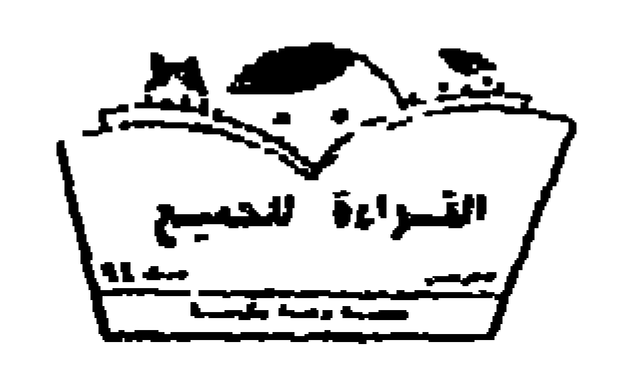
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٤

مدام بوفاری

مدام بوفارى

لجوستاف فلوبير

علي آدهم



مهرجان القراءة للجميع ٩٤

مكتبة الأسرة

(تراث الإنسانية)

الجهات المشتركة :

جمعية الرعاية المتكاملة

وزارة الثقافة (هيئة الكتاب)

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الحكم المحلى

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

الانجاز الطباعي والفنى

محمود الهندى

مراد نسيم

أحمد صليحة

المشرف العام

د . سمير سرحان

مدام بوفارى
لجوستاف فلوبير
على أدهم

جوستاف فلوبير فى طليعة كبار الكتاب البارزين فى تاريخ الأدب الفرنسى ، وهو يعد فى تاريخ الأدب العالمى أحد الأساتذة الرواد فى كتابة الرواية الواقعية ، ولم يبلغ فلوبير هذه المكانة الرفيعة فى عالم الأدب لأنه كان كاتبا موهوبا فحسب ، وانما ظفر بها لأنه أراد ذلك ، وعقد عليه العزم ، ولم يدخر جهدا ، ولم يحجم عن أية تضحية فى سبيل تحقيق رسالته الأدبية ، وهى مسألة لها وزنها فى تقويم عبقريته وتقدير أدبه ، ولم يعط كاتب من الكتاب أسلوبه العناية التى أسبغها فلوبير على أسلوبه ، ولم يأخذ أحد من الكتاب نفسه فى مزاولة الكتابة بالشدة فى تحرير الكلام وضبطه وتصفيته وتنقيحه التى التزمها فلوبير وفرض على نفسه قيودها الثقيلة وتكاليفها المرهقة ، وكان يمضى ثمانية أيام ــ كما يقول اميل فاجيه فى كتابه القيم عنه ــ من العمل المتصل ليكتب صفحة واحدة ، وكان يصحح ما يكتبه ويعيد عليه الكره منقحا ومصححا ، ويفحص

كل كلمـة ويزنها ويعرضها على أذنـه ليختبر وقعها فى السمع ، ويتعرف جرسها ، وكان يقيم لنفسه عقبات لا لزوم لها تحريا لراعاة الدقة والاحكام فى الكتابة ، فلا يكرر لفظة بعينها فى الصفحة نفسها ، ويعمل على أن يكون لأسلوبه ايقاع موسيقى ، ولذلك كان يقرأ ما يكتب بصوت مرتفع لتحاشى الكلمات الحوشية والحروف المتنافـرة ، وكان الذين يمـرون بجـانب داره ـ كما يـروى لنـا النقـادة الدانمركى جورج براندز ـ يسـمعونه وهو يعيد قراءة ما يكتب فيعتقدون أنه محام يجرب ما سيقوله أمام المحكمة، وقـد كان الكاتب الروائى الروسى الكبير ايفان ترجنيف صديقا حميما لفلوبير ، وكان كثيرا ما يزوره فى أثناء اقامته بفرنسا ، وقد أعلن أنه مما يثير العطف ويبعث على الاشفاق أن يراه وهو أقل النـاس صبرا عاكفا على المجـاهدة فى استبعاد العبارات الغامضة ، والتراكيب المستغلقة ، باذلا فى سبيل ذلك أقصى ما فى طاقته من الجهد ، وروى عنه استراتشى أنه حاول فى أحد مشاهد رواياته وصف حديقة نبات الكرنب فى ضوء القمر ليـلا ، فسأل نفسه « كيف يبدو منظر حديقة الكرنب فى ضوء القمر وقد أرخى الليل سدوله ؟ فأرجأ الوصف حينا من الزمن حتى جاءت الليلة المناسبة ، فخرج من داره يحمل مفكرة فى يده ، وغشى احدى حدائق الكرنب ليدون بالتفصيل الدقيق ما شاهده ، ولذلك كان انتاجه بالقياس الى غيره من مشاهير الكتاب الروائيين قليلا ، فقد كان يكتب فى بطء شديـد ، وقد

قضى قرابة سبع سنوات فى كتابة أشهر رواياته . وهى رواية مدام بوفارى ، كما قضى بعد ذلك ثلاث عشره سنة فى كتابة روايته « بوفار وبيكيشيه » ولم تكن قد كملت حينما أدركته الوفاه .

وفلوبير فى تحرية الدقة فى الوصف ونفاذ ملاحظاته وبراعة تعليقـاته خليفة للكاتب الروائى الفرنسى الكبير بلزاك ، ولكنه فى فرط عنايتــه بأسلوبــه وتثقيف جملة وتنطسه فى اختيار ألفاظه نقيض لسابقه العظيم . وهذه المزايا والصفات تجعل فلوبير ممثلا لعصره . فقــد كانت الحاسة الناقدة مسيطرة عليه وعلى عصره ، ولكن تمكنها منه وسيطرتها عليه كانت تفوق سيطرتها على سائر الكتاب المعاصرين له ، وكان هو نفسه يقول عن بلزاك لصديقه لويز كوليه « أى رجل كان يمكن أن يكون بلزاك لو أنــه عرف كيف يكتب ! » .

وكان فلوبير يحتمل هذه الآلام المبرحة فى التأليف ويتعرض لأزمات اليأس ونوبات الضيق والكرب لا رغبة فى الشهرة ، ولا استجابة لحرصه على جمع المال ، ولا بغية التقرب لامرأة يود استمالتها ، ونيــل عطفها واعجابها ، وانما بدافع اخلاصه للفن الذى كان يعد مبشرا برسالته وكاهنا فى محرابه ، ومن أقواله فى احدى رسائله « انى لا أعبأ فتيلا بالدنيا ، ولا بالمستقبل ولا بما سيقوله الناس، ولا أطمع فى منزلة وطيــدة ، ولا أتطلع حتى الى الشهرة

الأدبيـة التي كنت في بـواكر أيامي أقضي الكثير من الليالي حالمـا بها » ، ولم يكن فلوبير بطبيعتـه صالحـا للاستمتاع بأي لـون من ألوان السـعادة الدنيوية التي عرفها الكثيرون ممن هم أقـل منه شأنا ودونه منزلـة .
فحينما نال كتابه « مدام بوفاري » شهرة موقوتة تسرب اليه الشك في قيمته ، وكتب الى صديقه دي كامب « أود لو استطعت أن أجد سبيلا لجمع قدر من المال حتى اشترى جميع النسخ الموجودة من « مدام بوفاري » وألقى بها جميعا في النار ولا أسمع شيئا مرة ثانية عن هذا الكتاب » ، وكانت سبب الحالات النفسية الغالبة عليه والتي كانت تبعثه على اعلان مثل هذه التصريحات النزعة الكلبيه العريقة في نفسه ، وقد كتب في احدى رسائله يقول « برغم أني والحمد لله لم ألق قط عناء على يد أحد الناس ، وبرغم أن حياتي لم تكن تنقصها الوسائل التي أستطيع بها أن أنتحى زاوية وأنسى الناس جميعا فانى مع ذلك أمقت شركائي في الحياة ولا أشعر أبدا بأني زميل لهم » وقد أثارت الحياة نقمته فظل يعـاني الضيق والملل ، وقال في ذلك لصديقه دي كامب « ان مخدر الملل الذى غمست فيه نفسي في ابـان الشباب سيكون له تأثيره حتى أواخر أيام حياتي ، انى أمقت الحياة . نعـم انى أمقت الحياة وأجتـوى كل شيء يذكرني بـأن الحياة يجب أن تحتمل ، فالأكل وارتـداء الملابس والوقوف على قدمي ذلك كله يكلفني ما لا أطيق من العناء ، ولقد رسفت في قيود هذا الشقاء بكل مكان

حلمت به » وربما كان سبب ذلك فرط حساسيته ، وهذا الضيق بالحياة يبدو واضحا خلال روايته مدام بوفارى ، ولذا كان يقول عن هذه الشخصية العجيبة التى أوجدها « مدام بوفارى هى أنا » .

وكان فلوبير فى كتابته يتعمد اخفاء عواطفه ، وقمع ميوله ، وأهوائه ، وكبت حيويته ، لأنه كان يعتقد أن التجرد التام من قيود الميول والأهواء لازم للفن الصادق والكتابة الجيدة ، ويؤكد لنا فرنسيس ستيجمللر — أحد من تصدوا لدراسة حياة فلوبير — أنه لم يكن من هؤلاء الذين تتملكهم العواطف العنيفة فى الحب وتعصف بنفوسهم عواصفه ، ولم يجرب فى حياته الميل الى البقاء مع حبيبته أبد الدهر أو الشعور بأن غيابها عنه سيقفل فى وجهه أبواب الجنة ، ولم يكن الحب فى رأيه أكثر من متعة جسديه ، ويستدل على ذلك بما كتبه الى صديقته لويز كوليه قائلا «اذا كنت تحسبين أن الحب هو الطبق الرئيسى فى الوجود فان جوابى عن ذلك هو النفى ، أما اذا كنت ترين أنه طبق اضافى فانى أوافقك ، واذا كنت تعنين بالحب أن يظل الانسان مشغولا بمن يحب وأن لا يعيش الا معها وأن لا يرى فى الأشياء التى ترى فى الدنيا غيرها وأن يملأ التفكير فيها نفسه وأن يشعر بأن حياته مرتبطة بحياتها وأنها قد أصبحت شعبة من نفسه فانى أرد على ذلك بالنفى ، وانى لم أشعر قط بضرورة معاشرة أى انسان ، نعم قد شعرت بالرغبة وأما بالحاجة فلا » .

وقد ولد فلوبير بمدينة روين فى ١٢ ديسمبر سنة ١٨٢١ وهو ابن أشيل كليوفاس فلوبير الذى كان كبير جراحى مستشفى المدينة ، وكان هو نفسه نجل طبيب بيطرى ، وكانت والدته آن جستين كارولين فليريو ، وكانت تنتسب من ناحية والدتها الى أقدم الأسر فى نورمانديا السفلى ، وكانت شديدة الاعتزاز بنسبها ، وقد أورثت ابنها الاستعداد لاضطراب الأعصاب والميل الى احتقار الناس العاديين ، ومهما يكن من الأمر فانها كانت شديدة التوفر على العناية بنجلها ، وكان هذا من أسباب اعراضه عن الزواج ، فقد قضى حياته عزبا ٠٠٠

وكان فلوبير طويل القامة ، قوى البنية ، وقد مال فى شيخوخته الى البدانة ، وكان كبير الأنف ، عالى الجبين بارز العينين ، كث الشارب ، وقد ولد فى مستشفى هوتيل ديبه ونشأ بها ، وظل هناك حتى بلغ الثامنة عشر من عمره ، وأرسل الى باريس لدراسة القانون ، ودرس فى الليسيه طالبا خارجيا ، ولم يبذل فى دراسته جهدا ، وظهر تعلقه بالأدب مبكرا ، ففى الحادية عشرة من عمره اشترك مع بعض رفقائه فى تمثيل رواية من تأليفه ٠

ولم يكن فلوبير فى طفولته أو شبابه كثير الأصدقاء وقد وصفته سيدة عرفته فى مطلع شبابه فقالت « كان جوستاف فلوبير فى ذلك الوقت يبدو كأنه يونانى فى مقتبل السن ، وكان طويل القامة ، نحيف الجسم ، رشيق

الحركة كالرياضي المصارع ، غير شاعر بمواهبه العقلية والجسدية ، وغير حافل بتقاليد المجتمع ... وحينما قلت له أن النفوذ والشهرة من الأشياء المرغوبة والتي لها قيمتها أصغى لحديثي في غير اكتراث وقد علا وجهه الإبتسام ، وكان يعجب بما هو جميل في الطبيعة والفن ، وقال انه سيعيش من أجل ذلك دون أن يفكر في مصلحته الشخصية، ولم يحلم قط بالمجد أو المنفعة ، وكان الذى يفيض على نفسه السرور أن يجد شيئا يبدو له أنه جدير بالاعجاب ، والمتعة التي يجدهـا الانسان في الاجتماع به والقرب منه باعثها تحمسه لكل ما هو نبيل ، وتفوقه العقلي يبدو في فرديته القوية، والذى ينقص طبيعته هو الاهتمام بالأشياء الخارجية النافعة ، فاذا سمع قول النـاس أن الدين والسياسه أو الشؤون العملية شائقة مثل الأدب والفن فانه يفتح عينيه من التعجب والرثاء لحالة القائلين بذلك » .

وهكذا كانت حالة فلوبير حيثما قدم باريس سنة ١٨٤٠ لدراسة القانون ، وقد مل الحياة بها وكره ما يسمى « حياة الطلبة » ولم يكن قد وضع خطة لحياته الأدبية بعد ، وكان يقضي أكثر أيامه وحيدا في شقته الصغيرة وما يكاد يفتح كتابا من كتب القانون حتى يطوى صفحاته ويستلقي ساعات في فراشه مدخنا وحالما ، لقد صار ممن يؤثرون الاسترسال مع الأفكار والغوص في التأملات .

وكان يتردد من الحين الى الحين على مرسم براديبه ، وهناك لقى فى أحد الأيام فيكتور هيجو وعـرف السيدة لويز كوليه وكانت احدى النساء المتأدبات المعروفات فى ذلك العهد ؛ وفى سبتمبر وأكتوبر سنة ١٨٤٠ قام برحلة فى جبال البرانس وجزيرة كورسيكا ، وكان لهذا التغيير فى أسلوب حياته أثره الحسن فى حالته النفسية ، ووصفه لجزيرة كورسيكا فى الرسائل التى بعث بها الى أصدقائه ينم على قدرته الفائقة على الوصف التى تجلت بعد ذلك فى مؤلفاتـه .

وفى سنة ١٨٤٥ مات والده ، وتـوفيت شـقيقته كارولين فى السنة التالية ، وأصبحت والدته تعيش فى عزلة ، فصمم على مغادرة باريس التى كان لا يستريح الى الاقامة بها وترك دراسة القانون التى كان يكرهها وآثر أن يعيش فى كرواسيه القريبة من روين بمنزل يستطيع أن يرى منه نهر السين والقوارب مصعدات فيه ومنحدرات ، وفى الضفة الثانية التلال المكسوة بالخضرة .

وقضى فى ذلك المكان أربعه وثلاثين عاما حتى أدركه الموت ، وعاش عيشة دراسة وعكوف على العمل لم يتخللها سوى رحلة الى بريتـانى مع صديقـه ماكسيم دى كامب سنة ١٨٤٦ ورحـلة معه كذلك الى الشرق سـنة ١٨٤٩ وزيارات لباريس فى فترات غير منتظمة .

ولم يقبل على الأدب اقبالا جديا الا فى سنة ١٨٤٦ وبدأ يكثر من القراءة والاطلاع ويكتب مذكراتـه ويسجل تعليقاته على ما يقرأ فى رسائله الى أصدقائه ، ويضع خططا لحياته المقبلة ، وشرع فى كتابـة أصول روايته « اغـراء القديس أنطونيوس » ، وفى هذه السنة نفسها بدأت علاقته المعروفة بالسيدة لويز كوليه ، وظلت حتى سنة ١٨٥٤ وكانت هى العلاقة العاطفية الوحيدة فى حياة فلوبير .

وفى سنة ١٨٤٩ قـام بالرحلة الى الشرق السابق الاشارة اليها مع صديقه ماكسيم دى كامب وزار مالطة ومصر (وقد أصعد في النيل الى قنا) وسوريا وفلسطين والقسطنطينية وأثينا وجزءا من بلاد اليونان ، وفتن بما شاهد من مناظر ، وعاش باقي أيام حياته يحلم بالعودة الى تلك البلاد الحافلة بالأطلال الدوارس والآثار التاريخية ، وأعجب أيما اعجاب بأهرامات الجيزة وأبي الهول ، وكتب فى ذلك يقول « بلغنا سفح التل الذى تقوم فوقه الأهرامات فى مساء الساعة الرابعة يوم الجمعة الموافق اليوم السابع من ديسمبر سـنة ١٨٤٩ وأطلقت العنـان للجواد الذى امتطيته وكذلك فعل ماكسيم ووقفنا عند قدمي أبى الهول ، وتلقاء منظره الذى لا يمكن وصفه طافت بذهنى خواطر شتى ، وحال لون وجه صاحبى حتى صار فى بياض صفحة الورقة التى أكتب عليها ، وحينما أقبـل المساء وغربت الشمس بدا أبو الهول والأهرامات الثلاثة جميعا وردية اللون كأنها غارقة فى الضوء ، ونظر الينـا هذا الوحش

الجبار العجوز نظرة جامدة مخيفة ، ولن أنسى ما عشت الإنطباع الغريب الذى خلفه ذلك المنظر فى نفسى ، وقضينا ثلاث ليال عند اقـدام هذه الأهرامات القديمة ، والقول الصريح أنهـا رائعة ، وكلما أطللت اليها النظر بدت لك أكبر وأضخم ، وأحجارها التى تبدو على مسافة عشرين خطوة مثل أحجار رصف الطرق تقرب فى الحقيقة من حجم الانسان ، وحينمـا تتسلقها تزداد علوا مثلمـا يتسلق الانسان جبلا » ·

وبعد سنة ١٨٥٠ أصبحت حياة فلوبير مقصورة على حوادث حياته الأدبية ، وصار تاريخه تاريخ كتبـه التى شغل بتأليفها ، وكان يقضى معظم العام فى كرواسيه مقبلا على التأليف ، ولا يسمح لنفسه بالراحة الا مدة أيام قلائل ، وكان لا يذهب الى روين الا اذا كان هنـاك بعض أعمال تقتضى ذلك ، وحينما كان يزور باريس كان يجتمع بسانت بيف وتيوفيل وتييه وغيرهما من الكتاب والأدباء ، وفى أواخر حياته كان يلقى الفونس دودية واميل زولا والأخوين ادمون جونكور وجيل جونكور وتدور بينهم أحاديث عن الأدب والفن ، وفي بعض هذه الزيارات كان يجتمع برينان وتين وجورج ساند ·

وشغل فى المدة من سنة ١٨٥٠ الى ١٨٥٦ بكتابـة روايته المشهورة « مدام بوفارى » وقد ظهـرت فى مجلة « ريفي دى بـارى » من أول اكتوبر سنة ١٨٥٦ الى ١٥

ديسمبر من السنة نفسها ، وفى يناير وفبراير سنة ١٨٥٧ شغل بالقضية التى اتهمته فيها الدولة بالخروج على الآداب فى رواية مدام بوفارى ، وقد برأته المحكمة ولكن بعد أن أبدى القاضى ملاحظات شديدة حول قيمة الكتاب من الناحية الأخلاقيـــة .

وفيما بين سنة ١٨٥٧ وسنة ١٨٦١ شغل بتأليف رواية سلامبو واتمام رواية اغراء القـــديس أنطونيوس ، وظهرت سلامبو سنه ١٨٦٢ بعد أن بذل فى كتابتها جهودا أدبية ضخمة وقام ببحوث تاريخية وأوركيولوجية .

وفيما بين سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٦٩ عاد الى دراسة عادات المجتمع الحديث ووصف أحواله وكانت نتيجة هذه الدراسة روايـــة التربيـــة العاطفية التى ظهرت فى سنة ١٨٦٩ .

وبعد سنة ١٨٧٠ تكاثرت عليه الهموم والأحزان ، وكان بطبيعته ميالا الى الحزن والتشاؤم ، وقد قوى هذا الميل فى نفسه تقدم سنة والأحداث السياسية وما لقيتة روايتاه « سلمبو » و « التربية العاطفية » من قلة الرواج وسوء التقدير ، يضاف الى ذلك تعرضه لمرض عصبى أصابه كانت نوبات هجماته تشكل خطرا مستمرا على حياته ، وكان قد فقد منذ زمن أخته وصديقه الحميم لى بوتيفان كما فقد صداقة ماكسيم دى كامب ، وفقد والدته سنة ١٨٧٢ وتقدم فى الشيخوخة ، وحفت به العزلة الموحشة ، ولم

تسعده في هذه الفترة سوى رعاية قريبته مدام كومنفيل وصداقة جورج ساند التى ساندته وكتبت اليه رسائل مشجعة تنطوى على كثير من التقدير والاعجاب والتشجيع ، كما راقه تفتح ملكات تلميذه جي دى موباسان ، وقد علمه فلوبير العناية الشديدة بالأسلوب والتحرج من المبادرة الى سرعة الاخراج ، وجد فيه بحق خير متمم لرسالته ومقلد فى الكتابة الفنية لطريقته وخطته ٠

وفى سنة ١٨٧٧ أخرج مؤلفا به ثلاث قصص لم يلق النجاح المنتظر ، وأخذ يستعد بعد ذلك لكتابة رواية « بوفار وبيكيشيه » وكان يؤثرها على سائر مؤلفاته ، وقد بذل فى كتابتها جهدا جبارا وبرغم ذلك مات قبل أن يتمها ، وكان ينوى أن يخرجها فى مجلدين ، ولكن المواد التى تركها لم تكن تكفى الا مجلدا واحدا ، وقد مات فى أعقاب نوبة سكتة قلبية فى صباح اليوم الثامن من شهر مايو سنة ١٨٨٠ وهو فى الثامنة بعد الخمسين من عمره ، وكانت جنازته فى اليوم الحادى عشر من مايو ، ولم يكن عضوا فى الأكاديمية الفرنسية ، ولم تلق خطب على قبره سوى كلمة وداع من لابير أحد أصدقاء أسرته وصاحب مجلة كانت تصدر فى روين ٠

وقد كانت تغلب على فلوبير خليقتان ، وهما الحياء والكبرياء ، والحياء بطبيعته يغرى بالكبرياء . كما أن الكبرياء تزيد الحياء قوة وسيطرة على النفس ، وكان فلوبير

حييا ومتكبرا الى حد كبير ، فكان لا يطيق المعارضـــه فى المناقشة ، وكان أصدقاؤه يعرفون ذلك ويتحاشون مخالفته خشية ثورة الغضب التى تتملكه وتهـدد حياتـه حينما يعارضه أحد فى آرائه ومذاهبه ، وكان شديد الاحتقار لأدب القرن التاسع عشر ، وكان يرى أن كل ما لا يعنيه ليس له قيمة ، وهذا المزيج من الحياء والكبرياء كان يجعله حريصا على أن يتحدث عن نفسه ، ولكنه مع ذلك لم يكن يشعر بالارتياح فى ذلك ويسره أن يسمع الحـديث عن نفسه ولو أنه يسبب له قلقا وازعاجا ، وقد أفسدت سرعة غضبه ما بينه وبين صديقه ماكسيم دى كامب ، وبطبيعة الحال كان يضيق بالنقد ، فحينما كتب سانت بيف عن مدام « بوفارى » مقدرا ومطريا كتب فلوبير يقول « ان مقال سانت بيف صالح كل الصلاحية للبرجوازية ، وقد بلغنى أنه أحدث تأثير عظيما فى روين » *.

وهذه الكبرياء المقترنـة بالحياء وفرط الحساسية جعلت فلوبير يعيش فى عزلة دائم التذمر ، وكان يحبس نفسه فى صومعته بكرواسيه مضمرا الاحتقار للبشريـة منطويا على همومه فى صمت واباء ، ولا يسمح الا لعدد قليل من الأصدقاء بالاقتراب منه ، ولم يسمح لأية امرأة أن تقتحم عليه عزلته لتؤنس وحشته برغم التوسل اليه للسماح بذلك ، وقد عاش هكذا طوال حياته ، وقد أدرك منذ مستهل شبابه أنه سيظل يعيش على هذا النمط ، ففى الثامنة عشرة من عمره كتب يقول « لا تحسبنى مترددا فى

اختيار وظيفة ، فانى فى الحقيقة لن أختار أية واحدة ، لأننى شديد الاحتقار للناس الى حد أننى لا أريد أن أسدى لهم خيرا أو أن أسبب لهم ضررا » ، وفى الخامسة والعشرين من عمره كتب يقول « الجو أكدر ، والنهر أصفر اللون ، والحشائش خضراء ، ولا تكاد تظهر أوراق الشجر ، انها آخذة فى الظهور ، انه الربيع أوان السرور والحب ، ولكن قلبى ليس به ربيع ... ومن عجيب الأمور أننى قد ولدت بمثل هذا الايمان القليل بالسعادة ، وحينما كنت فى أولى مراحل الشباب طالعتنى صورة ما سألقى فى الحياة من متاعب وهموم ، لقد كانت تشبه رائحة المطعم الكريهة التى تأتى من خلال النافذة فقبل أن تلمس الطعام بيدك تدرك أنه يسبب لك المرض » وفى الثلاثين من عمره كتب يقول « من يوم ليوم أشعر بأن نفورى من زملائى البشر يزداد وهذا مما يسرنى » ويقول كذلك « أحب أن أرى الانسانية وكل ما يحترمه الانسان وقد هان شأنه واستخف به وسخر منه وكره وانتقص ، وهذا سبب ما عندى من الاحترام القليل للانسان » .

ولقد كانت حساسيته تجعله سريع الغضب ، وسرعة الغضب كانت فى دورها تجعل الحزن غالبا على طباعه ، وحزنه كان يحيله كارها للبشر ، وكراهته للبشر كانت تثير حقده عليهم ، ولذلك كان يمقت السخف والغباء ويحبهما فى الوقت نفسه ، لأنه يجد فيهما مجالا لاشباع هوايته فى الزراية بالناس واستصغار شأنهم ، وهكذا كان

فلوبير الكاتب الروائي الفنـان ينظر الى الانسانية نظرة خوف واشمئزاز وسخرية واستخفاف ، وقد أمضى حياته وهو يقول لنفسه ويعيد القول ويكرره ان الانسان صغير والفن عظيم ، فهو يحتقر الانسان ولكنه فى الوقت نفسه يخدم الفن فى حماسة واخلاص وتفان .

وكان فلوبير رومانسيا وواقعيا فى الوقت نفسه ، وقد بدأ ظهوره فى عالم الأدب فى منتصف القرن التاسع عشر ، فاجتمعت فى نفسه مؤثرات الأربعين سنة السابقة والأربعين سنة اللاحقة ، وهو منـذ طفولتـه كان يؤثر الأحاسيس العارمة ، وقد ولد ونشأ فى مستشفى ، وكان يتسلق فى طفولته مع صغار الأطفال الحيطان ليروا الجثث فى قاعة العمليات ، وكان يحلم كثيرا بالعودة الى الشرق ويحزنه أنه لا يستطيع أن يعيش فى ربوعه ، كتب الى صديق له يقول « أيها الرفيق القديم العزيز متى تعود الى الاستلقاء فوق رمال الاسكندرية أو الى الرقاد فى ظلال أشجار الدلب على شاطىء الدردنيل ؟ وكان يميل الى الحزن ويستطيبه ويجد فيه متعة تبعثه على تحليله تحليلا وافيا ليزداد بـه تشبعا وله تقديرا ، ومن أقواله « لم أر قط طفلا دون أن أذكر أنه سيصير رجلا عجوزا وشيخا هرما ، ولا رأيت مهدا الا ذكرت القبر ، وكلما نظرت الى امرأة بدت لخاطـرى صورة هيكلها العظمى ، ولهذا تحزننى المناظـر المرحـة المفرحة والمناظر المحزنة لا تؤثر فى نفسى كثيرا » وهذا الميل الى تذوق الحزن واستطلاع الخفايا الغامضة والنزوع الى

الشرق وأضوائه الساحرة هي العناصر التي تتكون منها النزعة الرومانسية ، ولكنها ليست الأساس الذى تقوم عليـــه .

وأساس الرومانسية هو النفور من الواقع والرغبة الملحة في الهرب منه ، ولذا تضيق الرومانسـية بدقة الملاحظـة ، لأن الملاحظـة تستدعى الخضـوع للواقـع ، والاستعانة بالعقل فى دراسته ، وجعله نقطه الابتـداء ، ومحور التركيز والاهتمام ، وهى تحرر نفسها من الواقع عن طريق الخيـال والتعويل على الحســاسية الفردية ، وبرغم العنـاصر الرومانسية التى كانت فى نفس فلوبير فانه كان يميل الى مواجهة الواقع وتأمله ودرسه ، ففى السابعة عشرة من عمره كان يدون ملحوظاتـه عن الناس العاديين الذين يلقاهم وعن مدرسيه وأترابه من الطلبة ، وقد ولد قوى الملاحظة ، نافذ النظرات ، قادرا على وصف الواقع وكان يعجب بكبار الشعراء الذين مثلوا النزعتين ، النزعة الواقعية والنزعـة الرومانسية مثـل هوميروس واسخيلوس وشكسبير وبيرون وفيكتور هيجو وشاتوبريان ورابليـه وجيتي وفولتير ولابريير ولى سـاج أى أنه من ناحيـة كان يعجب بالذين أوتو الخيـــال العظيم المحلق والذين وهبوا الملاحظة الدقيقة الحاسمة ، وكان يحب ان يرى الأشياء بدقة ووضوح بحيث لا تخفى عليه فيها خافيه، وكان يميل فى الوقت نفسه الى أن يتخيل المشاهد الفخمة ، والمناظر الرائعة الضخمة ، أى أن عقله كان موزعا بين حب

استطلاع الواقع والحاجة في الوقت نفسه الى انطلاق الخيال وخصوبته وقد كانت مؤلفات فلوبير نتاج اجتماع هاتين النزعتين في نفسه ، فبعد اخراج مدام بوفارى الواقعيـة النزعة أتم رواية سلمبو ، وهى رومانسية النزعة ، وبعد رواية سلمبو كتب رواية « التربية العاطفية » وبعد الانتهاء منها شرع في تأليف « اغواء القديس انطونيوس » وبعدها كتب رواية « بوفار وبيكنشيه » ، ويمكن أن نستخلص من ذلك أنه كان في توالى مؤلفاته يرضى النزعتين الكامنتين في نفسه ، وحينما كان يؤلف ما يشبع خياله كان يعود بعد ذلك الى تأليف ما يقنع نزعته الواقعية ·

وكانت هناك فكرة غالبة على تفكير فلوبير ، وهى أن الأدب يجب أن يكون « غير شخصى » أى أنه يجب أن لا يظهر المؤلف في مؤلفاته ، ويجب أن لا يقحم مشاعره وأفكاره ومعتقداته ، وأن لا يجعل كتاباته تنم على أفكاره وآرائه وحالاته النفسية وقد أكد هذه الفكرة مئات المرات فى الرسائل التى كان يبعث بها الى جورج ساند ، قال عن روايته مدام بوفارى « موضـــوع الرواية وشخصياتهـا وتأثيراتها كل ذلك من خـارج نفسى ، وأعتقـد أن هذا ما يجب أن يكون ، وما تكتبه لا تكتبه لنفســك ، وانما تكتبه للآخرين ، والفــن لا شأن له بالفنان ، فـاذا كان لا يحب اللون الأحمر أو اللون الأخضر أو اللون الأصفر فان هذا مما يضر به ، والألوان جميلة ، ولا بد من رسمها » ويقول فى رسالة أخرى « ليس في استطاعتنا أن نعرف

هل كان شكسبير حزينا أو مسرورا ؟ وعلى الفنان أن يسلك بحيث يجعل الأجيال التالية تظن أنه لم يعش قط ، وكلما قلت قدرتى على تكوين فكرة عنه بدا لى أنه أعظم شأنا ، ولا أستطيع أن أتخيل شيئا عن شخصية هوميروس أو رابليه ، وحينما أفكر فى ميشيل أنجيلو لا أرى سوى ظهر رجل مسن ضخم الجسم يعمل فى نحت تماثيله فى الليل على ضوء المشعل » .

وهذه الفكرة تؤكد الجانب الواقعى فى فلوبير ، لأن الفن الواقعى قوامه لخضوع للموضوع ومحاولة النظر اليه فى وضوح ودقة ، والمشاعر التى تقوم بنفس الانسان فى مواجهة الأشياء قد تجعله لا يراها على حقيقتها وانما يراها كما يود أن يراها ، فالتجرد وعدم التأثر من مستلزمات الواقعية ، ونحن بطبيعة الحال لابد أن نشعر ، ولكن علينا أن لا نطلق العنان لمشاعرنا حينما نصف مشاعر غيرنا ، لأن التدخل من جانب مشاعرنا حينما نصف مشاعر غيرنا يغير الصورة التى نحاول تصويرها ، والفنان الواقعى حقا لا تسيطر عليه نزعاته الشخصية ، وفنه نفسه يرغمه على أن يكبح جماح شخصيته .

رواية مدام بوفارى

يرى بعض الناس أن الواقعية هى الأمانة فى الفن ، وقد كان فلوبير يفهم الواقعية على هذا الأساس ، ولذلك كان يلتزم أقصى حدود الأمانة فى رواياته الواقعية ،

ولقد كانت النزعة الرومانسية متأصلة فى نفسه ، ولكنه شعر بأن الرومانسية لون من ألوان الدجل والشعوذة والخداع والمبالغة والتضليل يموه به الكاتب على نفسه ويخدع قراءه ، والخيال قد يغتنم فرصة انطلاقه بلا كابح ليمعن فى تزييف الواقع وخلق الأوهام ، وفلوبير فنان له ضمير يحرص على تحرى الحقائق ، ويعنى ببذل المجهود فى التعرف على الطبائع وتصوير الواقع ، وكان لذلك يقدر صعوبة الفن الواقعى ، فان على الفن الواقعى أن يتناول الناس العاديين ، وهم ليست لهم مميزات بارزة تميز بعضهم من بعض ، وبرغم ذلك فان على الكاتب الواقعى أن يكون دقيقا فى وصفه ، أمينا فى تصويره ، ليظهر الفروق الدقيقة بين الناس العاديين ، وعليه كذلك أن يكون شائقا فى عرضه بارعا فى تصويره حتى لا تملنا واقعيته ، ويحملنا على الاهتمام بأشخاصه العاديين ٠

وتعد رواية مدام بوفارى فى طليعة الروايات التى استوفت شرائط الواقعية ،وقد ظهرت فى وقت كان مناسبا لظهورها ، فقد كانت موجة الأدب الرومانسى قد أخذت فى الانحسار ، ومل قراء الأدب المبالغات الرومانسية ، وفى عالم الأدب كما فى عالم الفكر بوجه عام كلما سادت نزعة من النزعات تستنفد جهدها وتمهد السبيل لظهور نزعة مناقضة لها ، وبعد التحليق فى الخيال نميل الى أن نرسو على شاطىء الواقع ، ولما كان الواقع نفسه لا يخلو من رتابة

مملة لذلك سرعان ما تمله النفس وترتد الى الخيال حتى تضيق ذرعا بنوع آخر من الرتابة ·

وفى سنة ١٨٥٠ كانت النزعة الرومانتسية قد أجهدت نفسها ، وكان بلزاك وستندال وميريميه قد مهدوا السبيل لتذوق الفن الواقعى دون أن يشبعوا الميل الى هذا التذوق ، اشباعا وافيا ، وبرغم أن هؤلاء الكتاب الثلاثة قد ساعدوا على خلق تذوق الواقعية فانهم لم يمثلوا الأدب الواقعى تمثيلا كاملا ، وقد قام بهذا التمثيل فلوبير وبوجه خاص فى رواية مدام بوفارى ·

ويعرف قراء بلزاك أنه يبدأ رواياته بالاسهاب فى وصف البيئة ومختلف الأمكنة التى تقع فيها حوادث الرواية ، ويتقلب فيها أبطالها ، ويعنى بوصف دقائق المسكن الذى يقيمون به وملابسهم وسمات وجوههم وطريقتهم فى التعبير عن أنفسهم ومختلف مظاهر كيانهم الطبيعى ، ويروى لنا بعد ذلك أخبار تحركاتهم وأفعالهم ، أما فلوبير فيمزج من أول الرواية وصف البيئة والمظاهر الطبيعية بوصف الأخلاق والأمزجة والأعمال ، فحينما يظهر أبطاله ويتحدثون يمثل لنا بيئتهم فى خلال حديثه عن الصفات المميزة لهم ، ففى أول لقاء بين بوفارى واما يصف له المزرعة وروالت العجوز واما وبوفارى فى صفحة واحدة ، ويسير على هذا النمط فى مختلف فصول الكتاب ·

وفلوبير يعيش مع أشخاص رواياته ، فيرى ما يرون ، ويشعر بما يشعرون ، وهذه هي الواقعية الحقة ، ورواية مدم بوفارى حافلة بالشخضيات الحية ، وكلهم ناس عاديون ، ولكن لكل واحد منهم مع ذلك خصائصه ومميزاته ، فهم ليسوا طرزا معروفة ولا مختصرات موجزة للانسانية . وانما هم شخصيات نابضة بالحياة بادية السمات والملامح .

والحياة الرتيبة المملة الخالية مما يشوق ويعجب تؤثر تأثيرا سيئا في أصحاب الخيال الواسع والطموح البعيد ، وقد يصل هذا التأثير الى حد وقوع المأساة ، وهذا هو المحور الذى دارت حوله رواية مدام بوفارى ، وفى تصوير فلوبير لمدام بوفارى قدم لنا صورة من أبرع الصور النسائية فى الآداب العالمية ، فقد استقصى حوادث حياتها وأرانا تطور مشاعرها وتتابع الحالات النفسية التى استولت عليها واستبدت بها ، ولقد كان والدها روالت رجلا عطوفا ولكنه مجرد من العاطفة الدينية والحاسة الأخلاقية ، حسبا الى حد ما قليل الجدية وبه شىء من الزهو والخيلاء ، وكانت لا تكاد تعرف والدتها ، وقد نشأت نشأة حسبما اتفق فى ضيعة والدها ، وظلت بها حتى بلغت الثالثة عشرة من عمرها وتعلمت القراءة والكتابة دون أن تقوم بعمل أى شىء فى الضيعة ، وقرأت رواية بول وفرجينيا فى طفولتها ، وهى رواية لها تأثيرها فى ايقاظ الأحلام الرومانسية ، وبخاصة فى نفس حساسة

نزاعة الى الاسترسال مع تلك الأحلام مثل الطفلة اما التى صارت فيما بعد مدام بوفارى ومن سمات النزعة الرومانسية تطلع الانسان الى ما وراء آفاق حياته الراهنة ، ومن شأن هذا التطلع أن يجعل صاحبه غير قادر على تبين ما فى حاضره من مزايا ونواح مقبولة ، والرغبة فى التغير الدائم من أعراض النزعة الرومانسية ، وقد ظهرت هذه الأعراض على اما منذ بلوغها الثانية عشرة من عمرها ، وألحقها والدها فى الثالثة عشرة بدير الراهبات ، وقرأت روايات السير ولتر سكوت التاريخية ، فامتلأ خيالها بصور العصور الوسطى والفرسان والقلاع والجسور التى تفتح وتغلق ، وقرأت أشعار لامارتين العاطفية ، وأخرجت من الدير وعادت الى ضيعة أبيها ، ولم تكن والدتها هنـاك لتحمل عنها أعباء الضيعة ، وكان لهذا الانتقال من الحياة الدينية الحالمة التأملية الى حياة الضيعة الرتيبة الخشنة اليومية وقعه السيىء فى نفسها ، ولذلك كانت تنتظر من ينقذها من الضيعة والاشراف على شؤونها ، ويلوح فى أفق حياتها وهى تعانى التبرم بحياتها شارل بوفارى ، وكانت مستعدة للترحيب بأى رجل يتقدم لها ويطلب يدها ، وكان يبدو لها أن كل رجل قادر على اشباع أحلامها الرومانسية واستنقاذها من الرتابة المملة التى تعيش فيها وتعانى أوصابها .

وقد استطاع فلوبير فى وصفه لشخصية شارل بوفارى أن يتغلب على صعوبات جمة ، فشارل بوفارى

أقرب الى أن يكون طرازا من الناس منه الى أن يكون له شخصية ، أو هو شخصية بغير شخصية ان صــح هذا التعبير ، وهو مخلوق سلبي تشكله البيئة كما شاءت مثل الماء الذى يأخذ شكل الاناء الذى يحتويه ، وهو خلو من الذكاء والارادة والخيال ، لايفكر ولا يحلم ولا يكاد يرى شيئا بعينيه ، فهو صدى لأفكار غيره من الناس ، ورغباته تملى عليه ، وهو المنفذ ، ومشاعره نفسها تأخذ الصورة المطلوبة لها ، وهو يحب زوجته ولكن كما تريده هي أن يحبها ، ويحب طفلته ولكن بالأسلوب الذى يفرض عليه ، وقد تزوج في أول الأمر نزولا على ارادة والدته وعمــلا باشارتها ، وهي التى اختارت له الزوجة الملائمــة فى تقديرها ، وماتت زوجته الأولى ، أما فى المرة الثانية فقد تزوج باختياره المرأة التي أحبها ، وكان والدها قد أصيب بكسر فى ساقه فاستدعى الطبيب الريفى شارل بوفارى لمعالجتها ، وكان شارل حينذاك قد فقد زوجته الأولى ، ووفق شارل فى علاج الساق المكسورة واقتضاه ذلك أن يتردد غير مرة على ضيعة رووالت ، وتكرر لقاؤه للآنسة اممـا ، ولما أتم علاج الساق المكسورة وكان رووالت قد علم بفجيعته فى زوجته الأولى دعاه فى ذات صباح وقدم له أجر العلاج وأهدى اليه ديكا روميا وقال له وهو يربت على كتفيه « لقد جربت هذه الفجيعة ، وكنت فى هذا الموقف نفسه ، وحينما فقــدت زوجتى العزيزة كنت أذهب الى الحقول لأخلو بنفسى وسقطت على جذع شجرة ، وبكيت

ودعوت الله .. وكنت مستطار العقل الى حد أنى لم أر شيئا وفكرة الذهـــاب الى المقهى منفردا ملأت نفسى نفورا .. وكرت الأيام يتلو بعضها بعضـــــا وبالتدريج تولى هذا الشعور ، لقد ذهب وغاص في الأعماق ، أعني بذلك أن شيئا يبقى فى القاع كما يقول الناس ، يبقى راسخا فى قلب الانسان ! ولكن مادام هذا هو حظنا جميعا فعلينا أن لا نستسلم لليأس ، ولا نريـد الموت لأن غيرنا قد مات ، وعليك أن تتجلد يا سيد بوفارى ، وكل هذا سيزول ، فاحضر لزيارتنا ، وابنتي تفكر فيك فى بعض الأحيان ، أتعرف ذلك ؟ وهى تقول انه يبدو أنك قد نسيتها » .

وعمل شارل بنصيحته ، فكان يتردد على الضيعة ويقص عليه الشيخ صاحب الضيعة طريف أخبـــاره ، وتأكدت العلاقة بينه وبين امما ، وشجع ذلك شارل على التقدم لخطوبتها ، وتم الزواج ، ولكن بعد انتهـــاء شهر العسل أدركت امما أنها لا تحب زوجها ، ورأته على حقيقته رجلا عاديا لا نصيب له من الخيال ولا عناية له بملبسه والمحافظة على مظهره الخارجى وليست له آراء مبتكرة . وانما هو يردد كالببغاء الآراء الشائعة المجوجة ولا يميل الى ارتياد المسرح ومشاهدة أحدث الروايات التمثيليـــة وحياته في مجموعها بطيئة بليدة مكونة من أشياء صغيرة وتفاهات لا قيمة لها ، ولم يسؤها منه أنه من الناس الذين يمرون بالحياة دون أن يستبطنوا أسرارها ودخائلها فان معظم الناس من هذا القبيل وانما ساءها بوجه خاص أنه

كان لا يفهم شيئا ولا يحسن النظر حتى من الزاوية الضيقة التي يعيش بها ، وهو لايرى ما يتجاوز أنفه ، وهو يعيش لأنه يجد ما يمسك عليه رمقه ويقيم أوده ، وهي تعيش في المستقبل وهو يعيش في حاضره ، وهو مستغرق في الواقع ، وهي مسترسلة في الأحلام وهو كالمقيد بالمكان الذي يحتويه ، وهي هاربة بأفكارها وطموحها من مستقر وجدها ، فهو في رأيهـــا يمثل الحاضر الذي تضيق به وتمقته ، واذا حدثته فهو لا يصغي لها ولا يفهـــم مدلول حديثها ، وكل ما تحدثه عنه مناف لطبيعته ، وقد قبلته خطيبا ورضيته زوجا لا لأنها أحبته وانما بدافع من رغبتها في التغيير وميلها الى مفارقة البيئة التي تعيش بها وتجربة لون آخر من ألوان الحياة ، وكانت نقمتهـا على حاضرها تزداد حدة مع مرور الأيـام ، فهي لاتكف عن التطلع الى التغيير الذي تحـلم به ، كانت كالملاح الذي ألقت به السفينة الغارقة على شاطىء مهجور ، فهو لا ينى يدير الطرف في الوحشـــة المحدقة به مترقبا رؤية الشراع الأبيض لائحـا في الأفق غير عارف الى أي مكان تدفع به الرياح ، ولكنها تنتظر في كل صباح مجيء يوم الخلاص. وحينما تغرب الشمس ويقبل الليل يغمر نفسها الحزن. وتعاود التطلع الى الغد المأمول .

ودعيت مع زوجها الى حفلة أقامها مركيز من أعيان الريف في ضيعته ، وكان شارل قد عالجه وهدأ آلام بثرة أصيب بهـــا ، وارتدت اما خير ما عنـدها من الملابس.

وأزينت ورقصت مع أحد الحاضرين على نغمات الكمان ، وقد زادها حضور هذا الحفل ضيقا بحياتها فعادت غاضبة ناقمة ، وأخذت تحلم بالحياة فى باريس وغشيان المسارح والصالونات ، وتحدث نفسها بأن هذا هو الوضع الذى يلائمها ويرضى نزعاتها ، وصارت حياتها الحاضرة تبدو لها فى صورة أضأل من حقيقتها وأنزل من مستواها الحقيقى ، وقوى شعورها بأن زوجها أكثر فظاظة وأشد نكرا ، فكانت تقول لنفسها « ما أشد فقره واجداب نفسه وما أحقـــره وأهون شأنه ! » .

وفى هذا الموقف العصيب والحالة النفسية المتأزمة ظهر فى أفق حياتها العاشق المنتظر فى صورة الشاب الوسيم الرشيق ليون كاتب أحد المحامين فى مدينـــة يونفيل القريبة من روين ، وكانت قد أغرت زوجها بالاقامة بهذه البلدة وولدت له بها طفلة ، وكان ليون مثلها يحلم بالحياة فى باريس ، ويحب الموسيقى ، وكان مما دار بينهما من الحديث فى أول لقاء قولها له « انى لا أعرف أجمل من غروب الشمس ، وبخاصة بجانب البحـــر » ، فأجابها ليون قائلا « آه ، انى أهيم بالبحر » فأجابتـــه قائلة « ألا ترى أن العقل يبدو أكثر حرية وانطلاقا حينما نواجه هذا الامتداد غير المحدود ، وأن روحنا تسمو حينما نتأمله ، وأنه يوحى الينـــا أفكارا عن المثل الأعلى وعن اللانهاية ؟ » .

فأجابها ليـــون قائلا « هذا هو نفس ما يشعر به الانسان فى المناطق الجبلية ، ولى ابن عم قد ســافر الى سويسرة فى السنة الأخيرة ، وقد أخبرنى أن الانســان لايستطيع أن يتصور شعر البحيرات وجمــال منحدرات المياه وتأثير الأنهار المتجمدة الضخم ، وهناك أشــــجار صنوبر سامقة بصورة لاتكاد تصدق متناثرة فى سيول جبالها وبيوت صغيرة معلقة على هاويات وعلى مســافة ألف قدم فى الأعماق أودية تلوح للناظرين حينما ينجلى الضباب ، وأمثــال هــذه المناظر يجب أن تملأ نفوســنا بالحماسة وتوحى الينا العبادة والنشوة الروحية ، ولذلك لا يدهشنى هذا الموسيقار الشهير الذى كان من عادته أن يذهب الى أحد المواقع الفخمة ويعزف على « البيان » ليثير خياله ويزيده نشاطا » .

فسألته اما « هل أنت موسيقار ؟ » .

فأجابهــا قائلا « كلا ، ولكننى شــديد الولع بالموسيقى » .

« وأى نوع من أنواع الموسيقى تفضل ؟ »

فأجابها « أوه ، الموسيقى الألمانية ، انها جد حالمة »

« أتعرف الأوبرات الايطالية ؟ »

فأجاب ليون « لم أعرفهــا بعد ، ولكن فى نيتى أن أوالى الذهـاب اليها فى الســنة التالية ، حينما أعتزم المعيشة فى باريس وأفرغ من دراستى القانونية » .

وحينما قال شارل بوفارى في عرض الجديث « أن زوجتي تؤثر أن نظل دائما في حجرتهـا لتقرأ » أجابه ليون قائلا « ان شأنها فى ذلك كشأني ، ولا شيء بالتأكيد أجمل من الجلوس الى جانب الموقد في المساء مع كتاب جيد بينما الريح تعصف بزجاج النافذة والمصباح يرسل الضوء الباهر في الحجرة » .

فقالت اما وقد حدقت اليه النظر بعينيها الواسعتين السوداوين « هذا ما أراه تماما » فاسترسل ليون قائلا « ان الانسان ينسى كل شيء والساعات يمضى بعضها فى أثر بعض وينتقل الانسـان فى البلاد التى يحسب انه يراها ، وأفكار الانسان التى يحملها تيار الرواية تجنـد متعة فى كل تفصيل وايضاح أو تتابع سرد أخبار المغامرات وتصبح هذه الأفكار أجزاء من الشخصيات المختلفـة ، ويتوهم الانسان أنه هو نفسه الذى يتنفس فى ملابسها » .

فأجابت اما « هذا حقيقى ، هذا جد حقيقى » .

فمضى ليون يقول « ألم يحدث لك أن صادفت فكرة غامضة ، فكرة غير واضحة تأتى من بعيد وبرغم ذلك تعبر عن أعماق مشاعرك الخفية ؟ » .

فأجابت اما « لقد لحظت ذلك فى أغلب الأوقات ، وهذا سبب ولوعى بالشعر بوجه خاص ، فانى أرى أن الشعر أرق حاشية من النثر وأنه يفجر الدموع من عيوننا بسهولة أكثر » .

فقال ليون « ولكن برغم ذلك سرعان ما تسأمينه ، وأنا على نقيض ذلك أحب قراءة القصص التى تسترسل بدون اعتراض وتكاد تجعلك خائفة وأكره الأبطال السوقيين والعواطف المتذلة » .

وتكررت مناسـبات التقائهما وشعر كل منهما بتقارب ميولهما ولكنهما لم يتبادلا مع ذلك ألفـاظ الحب وعباراته ، وشعر ليون بأنها تحاول بكتمانها عواطفهـا ارغامه على اعلان حبه لها .

وكانت تزداد فى خلال ذلك كراهتها لزوجها شارل ، وكان اعتقاده بأنه لا يدخر وسعا فى العمل على اسعادها يبدو لها كأنه اهانة تدل على فرط الغباء ، وأنه نـوع من انكار الجميل ، وغلب على تفكيرها الاعتقاد بأنه هو العقبة القائمة فى طريق سعادتها وأنه سبب الشقاء الذى تعانيه وألقت عليه تبعة متاعبها جميعها ، وكانت تود لو أن شارل أوسعها ضربا حتى تجد مبررا لكرهها له وضيقهـا به والعمل على الانتقام منه ، وكانت فى بعض الأحيان تعجب من خواطرها الشريرة ، وبرغم ذلك كله كان عليهـا أن تتكلف الابتسام ، وتزعم أنها سعيدة ، وتدعى ذلك لتحمل الغير على تصديقها .

وكرهت هذا الرياء ومالت الى الهرب مع ليون الى أى مكان كان ما دامت تجدد فيهـا حياتها وتتخلص من رتابة عيشها الممل ، ولكنها كانت فى الوقت نفسه تشك فى حبه لها فماذا تصنع ؟

كانت كلما فكرت في ذلك تنهمر من عينيها الدموع ويشتد بها الكرب ، ولم يطمئن ليون لبقاء هذه العلاقة التى لم تسفر عن حب واضح صريح فآثر الابتعاد ونأى بجانبه عنها ، فأخذت تلوم نفسها وتأسى على ابتعاده عنها فقد كان النور الذى أضاء في ظلمات حياتها ، والأمل الوحيد الذى تعلقت به في نوبات يأسها ، فلماذا أضاعت من يدها هذه الفرصة السعيدة ولماذا لم تحرص على اجتذابه وتيسير أسباب اقترابه ، واكتساب عطفه وحبه ؟ وطاف ببالها أن تذهب اليه معتذرة متوسلة ، وترتمى بين يديه ، ولكنها أحجمت عن ذلك ، وكبر عليها الأمر وضاعف الأسف رغباتها وأطال حيرتها وأصبحت ذكرى ليون تثير شجاها ورواقد آلامها .

وأخذت تهدأ ثورة حبها له وتنطفىء وقدة هيامها به ، وساءت حالتها النفسية واعتلت صحتها ، وفي هذه الفترة ظهر رودلف بولانجيه صاحب ضيعة لاهيشت القريبة من يونفيل ، وهو رجل أعزب له دخل سنوى لا يقل عن خمسة عشر ألف من الفرنكات ، وكان قد جاء الى شارل ليجرى عملية فصد لخادمه ، وحضرت مدام بوفارى اجراء العملية . ونظر اليها بولانجيه بعد انتهاء العملية وتبادل بعض الأحاديث مع الحاضرين ومنهم مدام بوفارى وقال لها « لقد سررت بمعرفتك » ودفع أجر اجراء العملية بغير اكتراث وانصرف .

وأعجب بولانجيه بمدام بوفارى ، واستماله جمالها ، وكان فى الرابعة بعد الثلاثين من عمره ، وفى طباعه شدة وصرامة ولكنه كان واضح التفكير ، وله خبرة بأحوال النساء وطول معاشرته لهن جعلته يجيد فهمهن ، وقد أخذ يفكر فى امما لأنها حسناء فاتنة ، وقال لنفسه « انى أتصور أن زوجها غاية فى الغباء وهى من غير شك قد سئمت معاشرته ، وأظافره قذرة ، وهو لم يحلق لحيته منذ ثلاثة أيام » وهى بطبيعة الحال ترى أن معيشتها فى هذه البلدة الصغيرة مملة ، وتفضل أن تعيش فى المدينة وترقص فى كل مساء ، وهذه المسكينة لا بد أن تكون نزاعة الى الحب ، فاذا قال لها أى رجل ثلاث كلمات مهذبة فانها ستعبده عبادة ، وانى واثق من ذلك ، وستكون شديدة الحب قوية العطف ولكن كيف أتخلص منها بعد ذلك ؟ » وأخذ يقارن بينها وبين عشيقته التى ملها وبدأ يزهد فيها ، وقال لنفسه « انها أوفر منها جمالا وأكثر نضارة .. » وعقد العزم على ايجاد علاقة معها وشرع يفكر فى أقرب السبل الى ذلك ، واستقر رأيه على اغتنام الفرص ، وأن يزور شارل فى بعض الأوقات ويدعوه لزيارته مع زوجته ، وتسنح الفرصة المنتظرة ويلقى امما ، ويقول لها فى حديثه معها :

« لقد عاكسنى الحظ فى أشياء كثيرة ، ولقد عشت دائما وحيدا ، آه فلو كان لى هدف فى الحياة أو لو لقيت

عطفا أو قابلت أحدا .. لو حدث ذلك لكنت استنفدت كل ما عندى من طاقة ولكنت تغلبت على كل عقبة » .

فقالت له اسما « لا أظن بعد كل شيء أن حالتك يرثى لها » .

فسألها قائلا « أتظنين ذلك ؟ » .

فقالت بعد أن ترددت لحظة « بعد كل شيء أنت حر وغنى » .

فقال « لا تسخرى منى » فنفت ذلك عن نفسها .

وقال لها في خلال هذا الحديث « انى لم أجد مثل هذه المتعة فى الاجتماع بأى امرأة قبلك ولكنك ستنسيننى وسأكون كمجرد خيال مر بحياتك ، ولكن لا ، من المؤكد أننى أمثل شيئا فى أفكارك وحياتك » .

وكان هذا اللقاء والحديث فى المعرض الزراعى ، وصحبها رودلف حتى أوصلها الى باب منزلها وودعها وعاد أدراجه .

ومر على هذا اللقاء ستة أسابيع لم يرها فيها وقال لنفسه « انها اذا كانت قد أحبتنى من اليوم الأول للقائنا فان ذلك الحب سيقوى ويزداد ، وستكون شديدة الشوق الى لقائى » وحينما زارها تأكد من اصابة ظنه ، ووجد الفرصة سانحة لمصارحتها بحبه لها ، والواقع أن اسما ألقيت

رودلف في الفترة التى طغى فيها الملل على نفسها ولفها في غياهبه ، وشعرت بأنها فى حاجـــة الى حب يستولى عليها ، ويزود عنها السأم الذى تعانيـــه ، فهى كانت تحرص على الدخول الى عالم الحب لا الى رودلف ، وكان رودلف الذى هيأ لها الفرصة ، وأشبع فى نفسها تلك الرغبة ، وقد عرفت متعة الحب ، وعاشت فترة فى عالم غريب لامع كله أحلام ومتعة ونشـــوة ، فهى تحب الحب نفسه لا رودلف ، ورغبتها فى أن تعرف الحب هى سبب الخطيئة الأولى التي وقعت فيها ثم يقع الخلاف بينها وبين رودلف وهو مأساة حياتها فقد اتفقت معه على أن يهربا معا ، ولكن رودلف غير فى آخر لحظة رأيه ، ونكث عهده ، ونقض وعده ، وأرسل اليها رسالة يقدم بها أعذاره ، وكان لهذه الرسالة أسوأ وقع فى نفسها ، وانهارت أحلامها ، وفكرت في الانتحار ، ومرضت مرضا شديدا ، وحينما خفت وطأة المرض صحبها زوجها شارل الى المسرح ، وهناك لقيت ليون ، وأعاد ذلك اللقاء نيران حبهما القـــديم الى الاشتعال ، وتجددت العلاقة الغرامية بينهما ، ولكن الشاب ليون لم يقو على الثبات أمام عواطفهـــا القوية المجتاحة ، وتعرضت لصدمة زادت همومهـــا ، وبلبلت خواطرها ، وأوقعتها فى حيرة عز عليها المخرج منها ، فقـــد أصبحت الصكوك التى كانت تستدين بموجبها وتسرف فى نفقاتها دون أن يعلم شال واجبة الدفع ، وصارت مهددة فى كل لحظة بالحجز على مافى منزلها وكل ما تملك هى وزوجها ،

ولجأت الى ليون وتوسلت اليه أن يعمل على استدانة المبلغ المطلوب سداده لتتحاشى الحجز . ولكن ليون لم يوفق فى مساعيه ، ولم يبق أمامها الا أن تستذل كرامتها وتنزل عن كبريائها وابائها وتذهب الى رودلف تلتمس منـــه أن ينقذها من ورطتها ، ويصف لنا فلوبير لقاءها لرودلف فى الفصـــل الثـــامن من الجزء الثالث من الرواية فيقول « سألت نفسها ماذا تقوله له وما الذى نوت أن تبدأ به الحديث ، ومضت فى طريقها وعرفت الأشجار والأدغال القائمة فوق الرابية والقصر الرابض فى سفحها وشعرت بحنوها السابق عليه يعود اليها ، وخفق بالحب قلبهـــا الموجع ، ودخلت من باب الحديقة الصغير كما كانت تفعل فى الأيام السابقة ، ومشت فى الساحة الكبرى التى كان يحف بها صفان من شجر الزيزفون وكانت أغصانه تتمايل ويســـمع حفيفهـــا فى الرياح ، وأخذت الكلاب المقيدة بالسلاسل تنبح ، ولكن لم يظهر أحد برغم الضجة التى حدثت ، وصعدت على الدرج الواسع المنحدر الذى يؤدى الى الممشى المرصوف وكان به حجرات عدة على طريقـــة الأديرة أو الفنادق ، وكانت حجرته فى أقصى آخر الممشى من ناحية اليسار وخشيت أن لا يكون هناك ، والواقع أنها كانت تأمل أن لا يكون هناك ، وبرغم ذلك كان هو أملها الوحيد ، وفرصتها الوحيدة للخلاص ، ولذلك انتظرت لحظة لكى تستعيد جأشها وتشد من عزمها ، واستعانت بالتفكير فى أزمتها الراهنة على ابتعاث شجاعتها ، ودخلت

الحجرة ، وكان جالســـا الى جانب الموقد وقدماه فوق حاجز الموقد وقد أشعل غليونه •

فقال وقد نهض مسرعا « ها أنت ! » •

« نعم ها أنا ذا ، لقد جئت أســـألك النصـــيحة يا رودولف » •

« انك لم تتغيرى ، انك دائما فاتنة » •

فأجابت فى مرارة « أوه ، ان محاسنى قليلة ياصديقى مادمت تزدريها » •

فأخذ يحاول تفسير سلوكه معتذرا عن نفسه بكلمات غامضة لأنه لم يستطيع أن يبتكر أعذارا أقوى وتركت نفسها تتقبل كلماته وتتأثر أكثر من ذلك بصوته ورؤيته حتى تظاهرت بتصديقه أو ربما صدقته فيما قاله عن سبب انقطاع العلاقة بينهما ، لقد كان سرا يتوقف عليه شرف شخص ثالث ، بل حياته ، وقالت وقد نظرت اليه فى حزن « لقد شقيت كثيرا » •

فأجابها متفلسفا « حسن ، هذا هو نصيب الانسان العادى فى الحياة » • فمضت امبا تقول « مهما يكن من الأمر فانى آمل أن حظك كان سعيدا منذ افتراقنا » •

« أوه ، من هذه الناحية لم يكن هذا بوجه خاص ولا ذاك » •

« ربما كان الأحسن أننا لم نفترق » .

« نعم .... ربما » .

فسألته قائلة « أحقا تظن ذلك ؟ » واقتربت منه وتابعت الحديث بعد أن تنهدت تنهدا عميقا « أوه ! لو كنت تعلم يا رودلف ! لقد أحببتك حبا قليل النظير » وأمسكت بيده وجلسا حينا من الزمن مثل جلستهما في اليوم الأول للقائهما في المعرض الزراعي ، ولما رأت أنه يجاهد في اخفاء حنوه بدافع الكبرياء قالت وقد ارتمت على صدره « كيف تنتظر أن أعيش بدونك ؟ لا يستطيع الانسان أن يتعود فقدان السعادة ، لقد كنت يائسة ، وخلت أنه كان يجب أن أموت ... في حين أنك ـ أنت تجنبتني » .

ولقد كانت هذه هي الحقيقة ، فقد عمل على ذلك في السنوات الثلاث الأخيرة ، بدافع ذلك الجبن الذى يميز الجنس الأقوى ، واسترسلت اما في حديثها محاولة اغراءه كالهرة العاشقة وبحركات رشيقة من رأسها « انك متيم بنساء أخريات ، قل الحق ، أوه ! انى أفهم ذلك وأنا أعذرهن ، وأظنك أغويتهن كما أغويتني ، وأنت رجل فيك كل الصفات التى تمكنك من أن تجعل نفسك محبوبا . ولكننا ستبدأ ثانية أليس كذلك ولا نزال يحب كل منـا الآخر ؟ انظر ! انى أضحك وأشعر بالسعادة ! .... تحدث الى ! » .

كان منظرها فاتنا جذابا وقد ترقرقت الدموع فى عينيها مثل قطرات الندى فى غلالة زهرة زرقاء ، وجذبها الى ركبتيه وداعب شعرها الذى انعكست عليه أشعة الشمس الغاربة ، بظهر يده ، فأحنت رأسها فقبل فى رفق جفنها بطرف شفتيه .

وهتف قائلا « ولكنك تبكين ! فما سبب ذلك ؟ » .

فاشتد تشيجها ، وظن رودلف أنه مجرد تعبير عن حبها ، ولكن لما كانت لا تزال صامتة فقد ظن أن هذا آخر جهادها مع الاحتشام ، فمضى يقول « أوه سامحينى ! انك أنت المرأة الوحيدة التى أعتنى بها . ولقد كنت قاسيا وأحمق ، انى أحبك وسأظل أحبك دائما ... فما شأنك ؟ أرجوك أن تخبرينى » وركع على ركبتيه الى جانبها .

« حسن ، لقد دمرت حياتى يا رودلف ! أتعيرنى ثلاثة آلاف فرنك ؟ » فقال وقد أخذ ينهض من ركوعه بالتدريج وعلت وجهه سـيما الجد « ولكن ... ولكن هل هذا حقيقى ... » .

فمضت مسرعة فى حديثها قائلة « أنت تعرف أن زوجى قد وضع أمواله فى يد المحامى ، وقد هرب المحامى ، وكان علينا أن نقترض ، والمرضى لا يدفعون ، وضيعة والده لم تصف بعد ، وسنحصل على المال قريبا ، ولكن اذا لم نجد ثلاثة آلاف فرنك فان منزلنا سيحجز عليه اليوم ، ولقد

يحــدث ذلك فى أية لحظة ، وقد جئتك معتمـــدة على صداقتك » ٠

ففكر رودلف الذى اشتد فجأة اصفرار وجهه « آوه ! هذا هو السبب الذى جاءت من أجله » ولكنه قال فى هدوء تام « ليس عندى ما يعادل هذا المبلغ يا عزيزتى » ٠

وكان بلا شك صادقا فيما قال ، ولو كان يملك هذا المبلغ لأعطاه لها من غير شك ، ولو أنه باعتبار القاعدة عامة من أعمال العطف التى لا ترتاح لها النفس ، وليس أكثر قضاء على الحب من طلب المساعدة المالية ، فنظرت اليه فى صمت دقيقة أو دقيقتين ، ثم قالت : « ليس عندك هذا المبلغ ! » وكررت ذلك قائلة « ليس عندك المبلغ ! ٠٠٠ كان يجب أن أجنب نفسى هذا العار الأخير ، انك لم تحبنى قط ولست خيرا من الآخرين ! » ٠

ولكن رودلف اعترض حديثها قائلا انه هو نفسه فى ضيق مالى ، فقالت « انى حزينة من أجلك ! نعم أنك مأزوم فى الواقع » ورأت بندقية ماسورتها مرصعة فى أحد الأركان فقالت « حينما يكون الانسان مأزوما لا يكون عنده ألواح من الفضة فى كرنافة بندقيته ولا يشترى ساعة حائط مغلفة بعظم السلحفاة ولا صــفافير مطلية ولا تعويذات لسلسلة ساعته ، فعنده كل ما يريد ٠٠٠ وأنت فى رغد من العيش ، وعندك جوسق ، ولك ضياع وغابات ، وتذهب للصيد وتقضى

جزءا كبيرا من وقتك في باريس ، واذا لم يكن عندك شيء سوى هذه الأزرار (وتناولت أزرار القميص من المشجب) فانك تستطيع أن تحصل منها على المال ! آه انى لا أريدها ! احتفظ بها » •

وألقت بها من يدها في عنف الى حد أن السلسلة الذهبية الرفيعة كسرت عند اصطدامها بالحائط •

فأجاب رودلف في هدوء تام كما يفعل الرجال حينما يدافعون عن أنفسهم متخذين الغضب درعا « انى لا أملك هذا المبلغ ! » •

فخرجت ، وبدا لها كأن الحيطان تهتز وأن السقف سينقض ، ونزلت من الممشى الطويل ، وكانت تتعثر في أكداس الأوراق الجافـــة التى تذروها الرياح ، وكسرت أظافرهـــا في محاولة فتـــح البوابة الصـــغيرة ، وعلى بعد مائة ياردة توقفت عن السير لاهثة من الاعياء وشعرت كأنها توشك أن تسقط •

وأحست كأن الأرض تدور بها ، وكانت لا تعى وجودها الا بتيار الدم السريع المتدفق في شرايينها ، وكانت تستطيع أن تعتقد أنها سمعته يفلت منها مثل الموسيقى التى تصم الآذان والتى ملأت ما حولها ، وكانت الأرض تحت قدمها ألين من الأمواج وبدت أخاديد الأرض كأنها أمواج داكنة ، وظهر لها أن كل ما تتذكره وأفكارها جميعها كأنها تفر منها

مثل آلاف الشظايا فى عرض كبير للألعاب النارية ، ورأت والدها ومكتب ليهيريه وحجرتها ومنظرا طبيعيـــا آخر . وشعرت كأنها قد فقدت صوابها وتمشى الخوف فى نفسها . ولكنها نجحت في استعادة جأشها ولو أنها كانت لاتزال مضطربة النفس قد اختلط عليها الأمر ولم تستطع أن تتذكر سبب الحالة الرهيبة التى تعانيها أى أنها كان باعثها المال ولم تذكر الا شقاءها فى الحب ، وشعرت بأنها تفقد روحها فى تلك الذكرى كالجرحى من الرجال الذين يشعرون وهم يعانون غصص الموت بأن حياتهم تتساقط من خلال جروحهم الدامية .

وأقبل الظلام ، وبدأ طير العقعق يعود الى مواطنه . وفجأة بدا لها كأن كريات نارية تنفجر فى الهواء مثل الكرات المدوية وأنها تدور وتعلو حتى تختفى فى الثلج بين فروع الأشجار ، وظهر وجه رودلف فى وسط كل منها ، وأخذ عددها فى التكاثر وتقارب بعضها من بعض ، واختفت أخيرا ، وعرفت حينئذ أضواء المنازل التى كانت تضىء خلال السحاب فى الأفق ، ثم أخذت تدرك موقفها على حقيقته ، وقد بدا أمامها كالهاوية الفاغرة ، ولهثت كأن صدرها كان سيتمزق ، واتقدت فى نفسها حماسة بطولية جعلتها تكاد تشعر بالسعادة ، فانطلقت الى أسفل التل وعبرت الجسر الخشبى واجتازت الممر الضيق ، وبعد أن عبرت الميدان وصلت الى حانوت الكيميائى ... » .

ولم يكن هناك أحد ، وهمت بالدخول ، ولكن يمكن ان يحضر أحد على صوت الجرس ولذا تلمست طريقها الى الحائط وقد حبست أنفاسها حتى وصلت الى باب المطبخ حيث كانت هناك شمعة مشتعلة فوق الموقد ، وكان جستين يحمل طبقا للخارج ، فقالت لنفسها « أوه ! أنهم يتناولون عشـــاءهم وعلى أن أنتظر » ولما عاد قرعت النافذة قرعا خفيفا ، فخرج ، فقالت له « اعطني مفتاح الحجرة التى فى الطابق العلوى حيث يوجد ... » .

« ماذا تعنين بذلك ؟ » .. ونظر اليها وقد عرته الدهشة لاصفرار وجهها فقد بدا أبيض اللون في ظلمـة الليل . وظهرت له غاية في الجمال وقد حفها الجلال كأنها طيف ماثل . وبدون أن يفهم ما كانت تريده أدرك أن شيئا مخيفا سيحدث ، ولكنها بادرت مسرعة الى القول فى نغمة رقيقة منخفضة متوسلة « انى أريده ، اعطنى اياه » .

وكانا يستطيعان أن يسمعا من خلال الحاجز الرقيق صوت السكاكين والشوك في حجرة الطعام ، وادعت أنه تريده لقتل الفيران التي منعتها من النوم .

فقال « ولكن لابد من أن أخبر السيد هومنر » .

فأجابته قائلة « ان الأمر لا يســـتحق ازعاجه » ، وسأخبره فى الحال ، أرجوك أن ترينى النور .

وذهبا الى الممر الذى يفضى الى باب المعمل ، وكان هناك مفتاح معلق على الحائط ، وصاح الكيميائى الذى بدأ يقلق « جستين ! » .

فقالت « اصعد الى الطابق العلوى ، فتبعها ، وفتحت المغلاق بالمفتاح واتجهت الى الرف الثـانى مباشرة (لأن ذاكرتها خدمتها جيدا) وأمسكت بالزجاجة الزرقاء ورفعت سدادتها وأدخلت يدها وتناولت كمية من المسحوق الأبيض وشرعت فى ابتلاعها » .

فصاح بها ممسكا بيديها قائلا « توقفى ! » .
فأجابته « التزم الصمت ، والا حضر بعض الناس » .

فلم يدر ما يصنع ، وأراد أن يدعو أحدا لنجدته . ولكنها طلبت اليه أن لا يقول شيئا لأن الخطأ جميعه سيقع على سيده ، وذهبت الى بيتها ، وشعرت فجأة بالارتياح كأنها قد أنجزت واجبا » .

وهكذا وصف لنا فلوبير عودة اما خائبة من قصر روذلف ، وتصميمها على تناول السم ، وكيف ذهبت الى دار الكيميائى هومنز وابتلعت الزرنيخ .

ولما عاد شارل الى المنزل ووجدها سألها « ما الخبر » وطلب منها أن توضح له جلية الأمر ، وكانت حينذاك جالسة الى مكتبها وقد أتمت كتابة رسالة له وطوتها ، بعد أن أثبتت

بينا التاريخ والساعة ، وقالت له فى لهجة جادة « لا تقرأ هذه الرسالة الا غدا . وبين هذا وذاك أرجوك أن لا توجه الى أى سؤال » .

ويشتد بها الألم وتسوء حالتها ، ويسرع شارل الى الرسالة ويفضها ويقرؤها ويعرف أنها تناولت السم ، ويطلب النجدة ، وتتقاذفه لجج الحزن ، فتقول له امما « لا تبك ، فبعد قليل لن أتعبك أبدا » .

فيقول لها شارل « ولماذا ؟ ما الذى دفعك الى ذلك ؟ » .

فتجاوبه قائلة « كان على أن أفعل ذلك يا عزيزى » .

فيقول شارل « ألم تكونى سعيدة ؟ وهل أخطأت ؟ لقد بذلت كل ما فى وسعى ؟

« هذا حق ... أنك طيب جدا ... » .

وأمرت يدها فى بطء على شعره ، وعمقت عذوبة هذا الاحساس حزنه ، وشعر بأن حياته جميعها تنهار أركانها حينما فكر فى أنه سيفقدها فى الوقت الذى تعترف فيه بحبها له .

واضطر شارل بعد موتها الى أن يبيع كل ما يملك من الأشياء الفضية وأثاث المنزل ليسدد الديون ، وفتح فى النهاية درج مكتب امما فوجد فيه الرسائل التى كان يبعث بها اليها ليون ، وصورة رودلف ، فتضاعف حزنه وكبر

عليه الأمر ، ورفض أن يرى مرضاه وآوى الى حجرته معتزلا الناس وكان يتمشى فى حديقة داره جيئة وذهوبا وهو يبكى بصوت مسموع ، وفى ذات يوم وجدته طفلته الصغيرة ميتا وفى يده خصلة طويلة من شعر امما الأسود اللون ٠

وهذه هى مأساة مدام بوفارى التى بذل فلوبير فى كتابتها جهدا جبارا فجاءت طرفة من طرائف الفن الخالد فى موضوعها وفى اسلوبها ٠

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٤/٥٠٩٧

ISBN — 977 — 01 — 3890 — 8

مكتبة الأسرة



بسعر رمزى عشرة قروش
بمناسبة
مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٤



مطابع
الهيئة المصرية العامة